سلسلة الدراسات الآثارية (7)

فخار حضارة العُبيد في شبه الجزيرة العربية

(دراسة مقارنة)

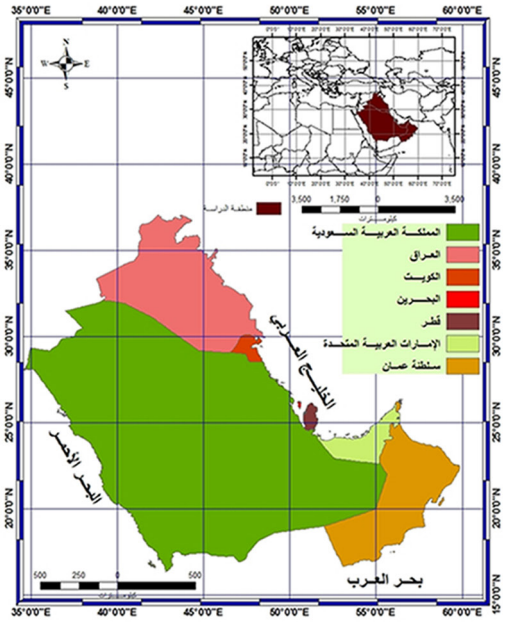

أ.د. عبدالرحيم محمد خبير

الطبعة الأولى - 2023

سلسلة الدراسات الآثارية (7)

فخار حضارة العُبيد في شبه الجزيرة العربية

(دراسة مقارنة)

أ.د. عبدالرحيم محمد خبير

الطبعة الأولى - 2023

اســم الكــتاب:
فخار حضارة العُبيد في شبه الجزيرة العربية
(دراســة مقارنــة)

الـمؤلــف:
أ.د. عبد الرحيم محمد خبير
أستاذ آثار أفريقيا والشرق الأدنى - كلية العلوم الإنسانية جامعة بحري

الايداع القانوني:
...../ 2032م

الناشـــــر:
دار آريثيريا للنشر والتوزيع - الخرطوم - السودان
جوال: -00249122094856 121566207

البريـــد الإلكترونـي:
arithriaforpublishing@gmail.com

تاريخ النشر :
الطبعة الأولى 2023م

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر والمؤلف
لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه كنسخة إلكترونية أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من المؤلف والناشر

(الحمد لله فاتحة كل خير)

فهـــرس الــموضوعـات

الموضوع	رقم الصفحة
إهداء	5
شكر وعرفان	6
تقديم	7
الفصل الأول: استهلال	8
تمهيد	9
الفصل الثاني: التوزيع الجغرافي لمواقع فخار حضارة العُبيد في شبه الجزيرة العربية	12
الفصل الثالث: الدراسة الآثارية المقارنة .	22
الفصل الرابع: الاستنتاجات والخلاصة	26
قائمة المراجع: العربية والأجنبية	29
ملاحق الدراسة: الخرائط و اللوحات والأشكال التوضيحية	32

إهداء

إلى إنسان شرق السودان عامة، وإلى كل قبائل البجا خاصة نظارا وعمد ومشايخ وقيادات دينية ومجتمعية، الذين أبدعوا نظاما مجتمعيا عبقرياً راقيا وعادلا وحافظوا عليه منذ القدم حتى يومنا هذا،وقدموه للإنسانية ليحكي عن حضارة شعب وتاريخ أمة.

المؤلفين

شكر وعرفان

لا يسعني في هذا المقام إلا تزجية الشكر للأستاذ الدكتور أزهري مصطفى صادق بكلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود بالرياض ،المملكة العربية السعودية لتقديمه لهذا الكتاب الذي آمل أن يكون إضافة نوعية للباحثين في دراسات عصر ما قبل التاريخ المتأخر لشبه الجزيرة العربية

الشكر موصول للأستاذ النور معلي إيدام في الطباعة. وكل التقدير لمركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر – السودان، ودار آريثريا للنشر والتوزيع لنشرهما لهذا الكتاب. وآمل أن يجد القبول ويحقق المأمول باستفادة القارئ الكريم منه.

تقديـــــــم

يسرني أن أكتب هذه المقدمة لمؤلف قيم للأستاذ الدكتور عبدالرحيم محمد خبير بعنوان: (فخار حضارة العُبيد في شبه الجزيرة العربية: دراسة مقارنة). وهذا الكتاب اساسه بحث قدم للمؤتمر السعودي الأول للآثار بالرياض، المملكة العربية السعودية (2017/11/8م).وقام الباحث بزيادته وتحديث بعض المعلومات وإضافة العديد من الملاحظات إليه لمواكبة تسارع مستجدات البحث العلمي في مجال الدراسة.

يشتمل فهرس الموضوعات على أربعة فصول. فالفصل الأول استهلالي ويتضمن مدخلا عاما للدراسة يحتوي على تمهيد من المؤلف لطبيعة الدراسة، فتقديم الكتاب ومن ثم شكر وعرفان لمن قدم الدعم المعنوي والفني. ويحتوي الفصل الثاني على التوزيع الجغرافي لمواقع ومستوطنات حضارة العُبيد في الساحل الشرقي والغربي لشبه الجزيرة العربية. خصص الفصل الثالث للدراسة الآثارية المقارنة بتبني منهج حداثي وهو منهج المقاربات الأبستمولوجي. وحيز الفصل الرابع للاستنتاجات والخلاصة. وزود الكتاب بقائمة للمراجع العربية والأجنبية، فضلا عن ملاحق الدراسة التي تشمل الخرائط والأشكال واللوحات التوضيحية.

ولا ريب ان هذا الجهد المعرفي يجد القبول والتقدير لباحث أثار عمل في هذا المجال ما ينيف عن أربعة عقود من الزمان في داخل السودان وخارجه (أروبا والجزيرة العربية). وهو عمل جدير أن يجد مكانته في المكتبة العربية في مجال الآثار والتاريخ القديم.

الأستاذ الدكتور أزهري مصطفى صادق
كلية السياحة والآثار جامعة الملك سعود
الرياض المملكة العربية السعودية
أكتوبر 2023م

الفصل الأول
استهـــــلال

الفصـل الأول

تـمـهـيـــد:

• مدخــل عــام:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على طبيعة العلاقات التي تربط بين المراكز الحضارية للأقوام التي قطنت شبه الجزيرة العربية في الفترة المتأخرة لعصر ما قبل التاريخ من خلال دراسة للمجموعات الفخارية التي تعرف بـ»فخار العُبيد» والتي ترجع أقدم أدوارها للألف السادس قبل الميلاد مع إعطاء تفسير منطقي لظاهرة الانتشار الواسع للفخار العُبيدي في مساحات شاسعة من شرق وغرب شبه الجزيرة العربية عبر آلاف السنوات .

سُمي الفخار المطلي لهذه الحضارة بـ» فخار العُبيد» نظراً للموقع الأنموذجي لها المسمى «العُبيد» الذي أكتشف بمدينة أريدو بجنوب بلاد الرافدين(العراق القديم). ويتميز بفخاريات متفردة تنقسم إلى أربعة أدوار رئيسية استنادا إلى التسلسل الزمني للمعابد في «أريدو» وهي فترة العُبيد الأولى (أريدو: 5300-5080 ق م)، فترة العُبيد الثانية (حاجي محمد: 5080-4300 ق م)، فترة العُبيد الثالثة (4300- 3900 ق م) والرابعة (3900- 3500 ق م). ففي المرحلة الباكرة يتميز باللون الأسود الأرجواني الغامق ويطلى بخطوط منحنية ومتقطعة. ويزخرف الطور الثاني بدوائر مثلثات صغيرة، ويزين الطور الثالث برسم أشكال شفاه لمنحنى الأضلاع وأخرى على هيئة سلحفاة. أما الطور الرابع والمتأخر فيظهر فيه الطلاء غير متقن ويتسم بالزخارف المنحنية (البدر26-25: 1976Oates1974:40).

تعود التأثيرات الحضارية بين شعوب منطقة الخليج العربي وبلاد الرافدين إلى منتصف الألف السادس قبل الميلاد. ويلاحظ أن معظم المواقع العُبيدية كانت على مقربة من الساحل لذلك سهل ذلك الاتصال بينها وبين مواقع جنوب العراق عبر السفر في مياه الخليج العربي. فكانت هناك مجاميع من الصيادين والتجار خلال هذه الفترة تخرج في رحلات بحرية في الخليج العربي صوب المستوطنات المعاصرة لها، وتقيم هناك بعض الوقت. وتنقل معها في رحلاتها كميات من المؤون والجرار

وأنماط متنوعة من الأواني الفخارية التي وجدت في مناطق متفرقة في شرق وغرب الجزيرة العربية عاكسة صلات مبكرة بين جنوب بلاد الرافدين ومراكز حضارات بالخليج العربي (الدويش2014:21).

إشكاليــة الــدراســة:

انتشرت الطرز الفخارية لحضارة العُبيد مكانياً وزمنياً على امتداد أقطار الجزيرة العربية (السعودية، الكويت، الإمارات العربية المتحدة، قطر، البحرين وسلطنة عمان). ولا ريب أن هذه الظاهرة تطرح عدة أسئلة: كيف ولماذا انتشرت هذه الطرز في هذه المساحات الشاسعة؟. وهل أنتجت هذه الطرز الفخارية بواسطة صانعي فخار محليين متأثرين بالأنساق الحضارية لبلاد الرافدين، أم أنها صنعت بواسطة فخاريين من بلاد الرافدين (Core Area) أثناء تجوالهم على امتداد ساحل الخليج العربي؟. وثمة احتمال آخر بالإمكان تفسيره من خلال فرضية (الطراز الأفقي Horizon Style) وهو النموذج الذي طرحه الباحثان ويلي وفيلبس (Willey؛Gifford 1976 and Philips 1958) لفخاريات من حضارة المايا بوادي بليزي بهندوراس (أمريكا الجنوبية) ومفاده أن السمات الحضارية قد تنتشر بشكل واسع حامله معها خواص مشتركة لفترة زمنية محددة.

ومما تم إيراده آنفاً، فإن إعادة القراءة لكافة الأدلة الأثرية ونتائج الدراسات السابقة لفخار حضارة العُبيد في السجل التاريخي وبمنهج علمي متكامل تصبح أكثر إلحاحاً لإعطاء إجابة شافية لظاهرة الانتشار البعيد المدى لهذه الطرز الفخارية التي وسمت العلاقات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للعديد من المراكز الحضارية في شبه الجزيرة العربية خلال حقبة مفصلية من عصر ما قبل التاريخ المتأخر.

الفصل الثانـــي

التـوزيــع الجغرافـي للمــراكـــز الحضارية المنتمية لحضارة العُبيد

الساحل الغربي والشرقي لشبه الجزيــرة العربيــة

الفصـل الثانـي
التوزيع الجغرافي للمراكز الحضارية المنتمية لحضارة العُبيد الساحل الغربي والشرقي لشبه الجزيرة العربية

1. العراق: (أنظر الخرائط:1- 2) (الأشكال:1- 3).

تشمل المواقع الحضارية المنتمية لحضارة العُبيد في بلاد الرافدين: أريدو، أور، الوركاء، ريدو شرقي، حاجي محمد، طبش والعقير. وتتميز المستوطنات النموذجية لحضارة العُبيد بمبانيها المجصصة. وكشفت فخاريات هذه الحضارة عن نوعين من الفخار: الناعم والمحروق بشكل جيد ومصنوع بالعجلة. وهناك الفخار الخشن والمحروق بصورة جيدة ومصنوع باليد أو العجلة البطيئة(البدر1974:57).

وأبرزت حضارة العُبيد أربعة أدوار حضارية ببلاد الرافدين والتي شكلت المرحلة الانتقالية نحو. الزراعة. ففخار المرحلة الأولى من حضارة العُبيد بموقع أريدو يتميز بوحدة اللون (Monochrome) وعادة يكون بنياً وغامقاً تزينه خطوط صغيرة تشبه الأسلاك والمثلثات أو الخطوط المتعرجة بين خطوط مستقيمة. ويتميز الدور الثاني من فخار العُبيد باللون الأسود الأرجواني الغامق. ويطلي من الداخل بخطوط منحنية تاركة مثلثات ومربعات متقاطعة. وتظهر على الجدار الخارجي دوائر بمثلثات صغيرة. أما العُبيد الثالث فيتميز فخاره برسم أشكال بسيطة لمنحنى الأضلاع كما وأن هناك أواني ذات شكل سلحفائي. ويعتقد بعض الدارسين أن هذا النوع من الفخار هو الأكثر إحتمالاً لانتشاره خارج المنطقة. وفي الدور الرابع لحضارة العُبيد أصبح الطلاء غير مرغوب فيه بشكل كبير نسبة لشغف الناس باستعمال المعادن وربما أيضاً لظهور دولاب (عجلة) الفخار. وتتباين الأشكال ما بين طاسات وقوارير ذات قواعد حلقية وأباريق بشكل انبعاجي مزودة بصنبور طويل ومسكه في أعلاه (المرجع نفسه : 49-57، أشكال: 1-3)

وبإمكاننا القول، إن المواقع العُبيدية ببلاد الرافدين تظهر أنماطاً متنوعة من الفخاريات. ونجد أن التحديد الطبقي لموقع لجش يحيط به غموض كما وأن موقع «حاجي محمد» الذي يمثل الفترة المبكرة من حضارة العُبيد يتسم بالزخرفة ذات الطابع الواحد (المرجع نفسه:59).

2. المملكة العربية السعودية: (أنظر الخرائط:1 -3) (اللوحات: 1 -5، الأشكال: 4 -5).

تشير الدراسات الآثارية إلى أن أقدم الفخاريات بالمملكة العربية السعودية تعود لحقبة حضارة العُبيد وتتركز بصورة رئيسية في المنطقة الشرقية في المنطقة الممتدة من أبو خميس في الشمال وإلى عين قناص في الجنوب. وتم التعرف لأول مرة على فخاريات حضارة العُبيد بالمملكة العربية السعودية عندما تمكن البريطاني جفري بيبي (G-Bibby) من فحص هذا النوع من الفخار. وكان بحوزة كل من السيدتين جريس بيركهولدر (G-Burkholder) وميري قولدنج (M-Golding) بمدينة الظهران حيث كانتا تعملان بشركة أرامكو للبترول (أنظر الغزي 2006: 27).

وتعتبر حفريات عبد الله حسن مصري هي الرئيسة في معرفتنا بحضارة العُبيد في شرقي المملكة العربية السعودية فقد أجري حفريات بثلاثة مواقع هي عين قناص والدوسرية وأبو خميس في رسالته للدكتوراه المنشورة عام 1974م. (Masry 1974). وتمكن مصري من توثيق أكثر من 40 موقعا عُبيديا. وأعقب ذلك المسوحات الآثارية ضمن المسح الشامل لآثار المملكة العربية السعودية في الأجزاء الجنوبية للمنطقة الشرقية، فضلاً عن العمل الميداني لعبد الله الدوسري في رسالته للدكتوراه حيث جمع بعض كسر لفخاريات العُبيد من موقع الدوسرية (أنظر الغزي2006: 29-28).

و أهم مواقع حضارة العُبيد بالمملكة العربية السعودية تشمل:

1. الظهران: الجبيل:

وعثر بشمال الظهران على كسر فخارية تؤرخ إلى 5057 ± 288 ق. م Burkholder (1972: 264-269) .وتمثل الفترة المبكرة لحضارة العُبيد. وهناك بعض الكسر الفخارية التي تنتمي لذات الفترة تم التعرف عليها بأحد المواقع جنوب الجبيل (عبدالنعيم 1995: 313).

2. الـدوسـريـــة:

ويقع على ساحل الخليج العربي على تلة رملية ترتفع 4 أمتار عن سطح البحر ويبعد 12 كم من مدينة الجبيل. ويعتبر من أكبر المواقع العُبيدية المكتشفة في شرق الجزيرة العربية. وتؤرخ الطرز الفخارية المطلية التي وجدت بهذا الموقع لفترة

العُبيد الثانية (دور حاجي محمد) (عبدالنعيم 1995: 322 والدويش 2014: 36). وجدت هذه الآنية الفخارية إلى جانب مكاشط، سكاكين، رؤوس سهام،شظايا، حجارة رحى، مخارز، شفرات، فؤوس مصقولة وخرزات من الأحجار الكريمة.وربما يعني ذلك أن أصحاب هذا الموقع كانت لهم علاقات تجارية داخلية وخارجية. ووجدت قطع من الجص مبعثرة على سطح الموقع تحمل طبقات الفصب دلالة على إستخدام السكان لمساكن القصب آنذاك وفيه كسر غير مطلية عائدة لعصر العُبيد.وكشفت الحفريات عن سبع طبقات حضارية تشمل مرحلة الإنتقال من الجمع والإلتقاط إلى مرحلة الإستقرار البشري وتأسيس القرى الزراعية.وشملت مخلفات هذه الطبقات بقايا أكواخ شيدت بالقصب وجريد النخل.وإحتوت المخلفات العظمية الحيوانية على أدلة لممارسة السكان لصيد الغزلان إلى جانب رعي الأبقار وربما الضان والماعز. وأرخ الموقع إلى 5000ق.م(الغزي2011:122).

3. عين قناص:

يعتبر من أقدم الموافع العُبيدية في شرق الجزيرة العربية. والكسر الفخارية لهذا الموقع والمختلطة بأدوات حجرية صوانية تشابه بوجه عام الفخار المطلي لبلاد الرافدين (دور حاجي محمد) فهي ذات عجائن غير نقية ومستوى تقني ردئ.أما اللقى السطحية التي وجدت بهذا الموقع تكاد تماثل الأنماط النموذجية لدور (حاجي محمد) في بلاد الرافدين سواء في الطرز الزخرفية،الصناعة أو الأشكال. وربما كانت الطبقة الرابعة لهذا الموقع- كما يرى عبدالله مصري- ذات تاريخ سابق لفخاريات دور (حاجي محمد) (قبل 5080 ق م) (عبدالنعيم:316:1995، Masry :116-114 1974). وكشفت الحفريات عن 14طبقة سكنية تمثل مراحل الإستقرار البشري. والمباني السكنية بهذه المستوطنة عبارة عن منازل ذات تخطيط مستدير شيدت حول بئر.ومارس سكانه استئناس الأبقار والماعز والضان.وأرخ لنهاية الألف الخامس قبل الميلاد(أنظر الدويش2014:38).

4. أبو خميس:

يقع شمال الدوسرية بنحو 85 كم، يبلغ إرتفاعه 10 أمتار. أظهر الموقع كسراً من الفخار تظهر تشابهاً مع فخار العُبيد النموذجي والمتأخر منه مختلطة بأدوات حجرية (شظايا ورؤوس سهام وأدوات قزمية) وعظام لأسماك وأصداف بحرية.

وأرخت طبقات الموقع إلى أواخر الألف الرابع قبل الميلاد (الدويش 2014: 39، Masry 1974. .(141-132: ويلحظ أن فخار أبوخميس يتسم بالبساطة في الزخرفة وتدني مستوى الصنعة إذا ماقورن بنظائره في المواقع الأخرى،وفضلا عن ذلك فإن تصاميمه مثخنة الطلاء وتغطي معظم سطح الإناء.ومقارنة بفخار الدوسرية،فإن فخار أبوخميس يتسم بقلة الأنماط المحلية والخضراء اللون من طراز فخار العُبيد. ويؤرخ بكربون14 المشع إلى فترة تتراوح بين (3650-3800 ق.م).

5. عين السيح:

ويقع على بعد (10)جنوب الظهران بالمنطقة الشرقية. وهوعبارة عن واحة صغيرة تكثر بها أشجار النخيل وتم التعرف فيها على فخار عُبيدي أخضر عليه أشكال هندسية بخطوط سوداء تؤرخ للدور الثاني من حضارة العُبيد (الدويش 2014: 39).وتتركز آثار الموقع حول بقعة مساحتها 750م×1كم. وتظهر بقايا مبنى دفاعي يقوم حول مرتفع يتوسط الطرف الشرقي من الموقع. ويظهر مبنى مربع الشكل وحوله أساسات من الطين لوحدات سكنية وآثار قنوات مائية(المرجع والصفحة نفسها).

3. الكويت: (أنظر الخرائط:3-1) (اللوحة: 6، الأشكال: 7-6)

تم العثور على ثمانية مواقع أثرية في مناطق متفرقة تحتوي على فخاريات تشابه نظائرها بحضارة العُبيد وهي:

3-1 أمغيرة SMQ24

وهو موقع ساحلي أسفل جبل الزور. عثر فيه على مجموعة من الفخار الملون وبأشكال هندسية وأخرى ذات لون أخضر وسط ركام من الأصداف البحرية وتؤرخ لفترة مبكرة من حضارة العُبيد تعود إلى الألف الخامس قبل الميلاد (الدويش 2014: 28).

3-2 بحرة SBH 29

عبارة عن تل يقع على الجانب الأيمن لطريق الصبية- الجهراء السريع. تم التنقيب فيه بواسطة البعثة الخليجية (الموسم الأول للبعثة). وعثر على منشآت معمارية أشبه بنظائرها الدائرية ببلاد الرافدين وعلى كسر فخارية مطلية باللون الأسود تعود إلى حضارة العُبيد (المرجع والصفحة نفسها).

3-3 موقع بحرة SBH 35

وهو تل طبيعي كبير نسبيا يحيط به سور بارز يشكل مبنى سطحه من الحجارة 65×44م من الشمال للجنوب و40 مترا من الشرق للغرب وبارتفاع 3 أمتار. وكشفت فيه البعثة الخليجية عن فخار عُبيدي ملون وأدوات حجرية صوانية تشابه ما عثر عليه بمواقع جنوب بلاد الرافدين (المرجع نفسه: 29).

3-4 موقع SBH 38

وهو موقع عُبيدي كبير يقع إلى الشمال الغربي من الموقع السابق. تغطي سطحه رمال ناعمة وتظهر جدران له منغرسة في الرمال تشكل ظواهر بنائية تميل إلى اللون البيضاوي وتمتد لمساحات شاسعة.وجدت به معثورات حجرية من الصوان والكوارتز وأصداف وفخاريات تشابه نظائرها بحضارة العُبيد وتؤرخ للألف الخامس قبل الميلاد (المرجع نفسه: 30- 29).

3-5 موقع بحرة SBH 36

وهي مستوطنة صغيرة تقع غرب التل SBH 29 تأخذ مساحة طولية 200 X 15 م عبارة عن غرف بيضاوية الشكل متجاورة وجد بها كسر فخارية ملونة وغير ملونة وحجر صوان ومحار (المرجع نفسه: 32).

3-6 موقع مغطى SM 10

مستوطنة صغيرة موسمية تقع بمنطقة مغطى- الصبية وترتفع عن سطح الأرض بحوالي المتر. ويغطي سطحها أدوات حجرية من الصوان ومحار وفخاريات عُبيدية ملونة (المرجع نفسه: 31).

3-7 شبه جزيرة طبيج H3

تقع إلى الجنوب من آبار أمصرة وتمتد على شكل لسان تحيط به منطقة ملحية (سبخة) مساحتها 750 X 300م. عثر في سطحها على فخارية ملونة من حضارية العُبيد مخلوطة بأدوات صوانية (المرجع والصفحة نفسها).

3-8 موقعH3

يقع في الطرف الشمالي لجزيرة طبيح على منخفض من الأرض المالحة (سبخة). عثر

فيه على أدوات حجرية صوانية وفخاريات تعود إلى المراحل الثانية وحتى الرابعة لحضارة العُبيد (المرجع نفسه: 33).

4. الإمارات العربية المتحدة: (أنظر الخرائط:3-1) (اللوحات: 10-8)

أبانت الأعمال الآثارية في دولة الإمارات العربية المتحدة عن إستيطان موسمي لحضارات العُبيد. وتشير نتائج المسوحات عن وجود فخار لهذه الحضارة في العديد من المواقع أبرزها:

- **جزيرة دلما:**

وتقع على بعد 45 كم من ساحل إمارة أبو ظبي بمساحة 9×5 كم وإرتفاع98مترا فوق سطح البحر.وعثر فيها على مستوطنة (دلما11) أرخت فخارياتها إلى الأدوار المبكرة من حضارة العُبيد (1,2) (الدويش2014:43 ؛Beech et al :9-22) . 2016

- **المدر:**

عثرت البعثة الفرنسية التي عملت في المنطقة الواقعة بين الشارقة وأم القوين (1991) على تل أثري لمستوطنة ساحلية أرخت لنهاية الألف الخامس ومطلع الألف الرابع قبل الميلاد. وعثر فيها على أدوات حرية (سكاكين وسهام) وفخار ملون يرجع إلى فترة العُبيد الثالثة والرابعة (الدويش2014: 45).

- **الجمرية:**

كشفت بعثة بلجيكية (1991م) عن مستوطنة ساحلية (إمارة عجمان) تؤرخ للألف الخامس قبل الميلاد. اعتمد سكانها بشكل كلي على موارد البحر وثرواته. واستخدمت أدوات حجرية وشظايا مسننة وأواني فخارية تشابه فخار العُبيد ترجع للدورين الثالث والرابع من هذه الحضارة (المرجع والصفحة نفسها).

- **أم القيوين:**

تقع هذه المستوطنة بين إمارتي أم القوين والشارقة على الطريق المقابل لمطار أم القوين القديم.وكشفت عنه بعثات بريطانية (1990) وفرنسية (1996). وعثر فيه على موجودات حضارية تؤرخ مثل الفخار العُبيدي، أثقال شباك الصيد والأصداف البحرية (المرجع نفسه:46) .

5. قطر: (أنظر الخرائط:1- 3) (اللوحات: 11 -13)

أبانت المسوحات والحفريات الآثارية عن العديد من المستوطنات التي تعود لحضارة العُبيد تشمل الدعسة، الخور، رأس أبروق، بيرزكريت والجيبجب. وتعتبر المواقع الثلاثة الأولى هي الرئيسية المنتمية لهذه الحضارة وهي مواقع ساحلية كانت عبارة عن مستقرات موسمية وتفاصيلها كما يلي:-

- **الدعسة:**

وهي عبارة عن معسكر تخييم موسمي لمجموعة من الأقوام بقصد صيد الأسماك وقنص الطرائد. ويؤرخ هذا الموقع إلى الفترة ما بين أواخر الألف الخامس وأوائل الألف الرابع قبل الميلاد استناداً إلى أدوات حجرية وفخاريات عُبيدية ذات طلاء ملون وجدت في هذا المكان (عبدالنعيم 1995: 31).وترجع الفخاريات إلى الفترة (3) من حضارة العُبيد شبيهة بما تم التعرف عليها بموقع الدوسرية بالمملكة العربية السعودية. وشملت الأدوات الحجرية المختلطة بهذا الفخار مكاشط، سهام،سكاكين، رحى وحجارة طحن.وعثر أيضا على أدوات زينة عبارة عن خرز من العقيق يؤمي إلى علاقات تجارية مع المناطق المجاورة. وإعتمد سكان الموقع على صيد الأسماك والمحار والأصداف البحرية إلى جانب الصيد البري وجمع البذور والنباتات(الدويش 2014:41).

- **رأس أبروق:**

عثر في هذا الموقع على كوم من الرماد وبناء مستدير الشكل، مواقد للنار وأحجار محروقة، نصب ركامية، أدوات حجرية وفخار من طراز العُبيد، فضلاً عن عظام حيوانات وأسماك وأصداف (المرجع نفسه: 32).

- **الخور:**

يتكون من تجمع لمستوطنات صغيرة إنتشرت على منحدرات الهضاب الواقعة إلى الشمال من مدينة الخور.وتم النعرف على بقايا العديد من المنشآت الحجرية بها.وعلى مواقد للنار إرتبطت برقائق صوانية في معظمها عليه آثار حريق وكسر فخارية ملونة تعود لفترة العُبيد المبكرة (212- 57: Inizan 1988).

• **بيرزكريت:**
يقع على الساحل الغربي لشبه جزيرة قطر. وتم العثور فيه على معثورات شبيهة بمعثورات الدعسة وفخار يرجع لفترة العُبيد المتأخرة (الدويش 2014: 42).

6. البحرين: (أنظر الخرائط:1- 3) (اللوحات: 14- 15)

المواقع القليلة لفخار حضارة العُبيد في البحرين تمدنا بصورة عن مجموعات من الصيادين الذين كانوا يعيشون على الجمع والإلتقاط بالإضافة إلى الصيد البحري. ومن جهة أخرى، فإن القرى القريبة من مصادر المياه الجوفية عاشت على الرعي. وتشير بقايا عظام الأغنام والماعز من طبقات المواقع الإستيطانية التي ترجع لفترة العُبيد إلى رعي الحيوانات الأليفة.وهناك أدلة على ممارسة الزراعة (أنظر الدويش 2014:39).

أماطت المسوحات والحفريات الآثارية عن العديد من أنماط فخار حضارة العُبيد بموقعي المرخ الذي يوجد على الساحل الغربي للبحرين ودراز ويقع على أقصى الركن الشمالي الغربي للبلاد. ويتميز فخار العُبيد في البحرين بأنه مصنوع باليد ومزين من الداخل بزخارف مطلية بألوان سوداء أو بنية داكنة. ويمثل هذا النمط الدور الثاني من حقبة العُبيد(4300- 3500ق.م) التي عرفت ببلاد الرافدين (نمط حاجي محمد) (Nayeem 1992 : 302).

وأظهرت الحفريات اللاحقة بموقع المرخ عن فخار عُبيدي متأخر يؤرخ للألف الرابع قبل الميلاد. وإرتبط هذا النمط الفخاري بمجموعات من السكان إعتمدت على الصيد البحري والمحار والقواقع بالإضافة إلى إقتصاديات الصيد البري (الدويش 2014: 40- 39).

7. سلطنة عُمان: (أنظر الخرائط:3-1)

تم التعرف على عدة مواقع ترجع لحقبة العُبيد. ونجد أن نمط المساكن بها وعلى إمتداد الساحل الغربي للخليج العربي وإلى سلطنة عُمان عبارة عن أكواخ من القصب مؤرخة للألف الرابعة قبل الميلاد. ووجدت كسر طينية في المناطق التي عثر فيها على فخار العُبيد آثار طبقات القصب التي شيدت بها المساكن المؤقتة (الدويش2014:20 شكل رقم 2:أ-ب).

• **رأس الحمراء:**

يقع شمال غرب مسقط وهو عبارة عن رابية صدفية جيرية. وتعود هذه المستوطنة لفترة العُبيد المبكرة وتؤرخ للألف الخامس قبل الميلاد. وتتألف من طبقات من الرمل والأصداف وعظام السمك والرماد والفحم ومواقد النار. وشيدت المساكن من الخشب وأغصان النباتات. (المرجع السابق: 49).

• **بات:**

تقع هذه المستوطنة بولاية عبري. وتم اكتشافها من قبل البعثة الدنماركية(1972م). وعثر بها على مباني مستديرة الشكل كما يوجد بالمستوطنة سد لحجز مياه الأمطار للزراعة (المرجع والصفحة نفسها).

• **طوي سليم:**

يقع في المنطقة الشرقية لسلطنة عمان. وكشفت التنقيبات عن هذه المدافن تعود لأواخر الألف الرابع قبل الميلاد تشابه مدافن حفيت في الامارات (المرجع نفسه: 50)

• **القاسمية:**

يقع شمال عمان. وتم الكشف عنه بواسطة فريق علمي فرنسي عام 1986م. وهو عبارة عن تل ضم الكثير من القواقع والأصداف وعظام الأسماك. إستخدم خلال فترة الألف الرابع قبل الميلاد (المرجع نفسه: 93).

ويلحظ أن المواقع التي تم العثور عليها بساحل سلطنة عمان عبارة عن أكوام من الأصداف والقواقع البحرية والكثير من عظام الرخويات. وشغلها مجموعة من الصيادين ذوي إرتباط بحضارة العُبيد والمدن السومرية القديمة (أور وأريدو) التي تبعد بعشرات الكيلومترات عن الساحل الشمالي للخليج (المديلوي 2007: 117-116).

الفصل الثالث
الـدراسـة الآثاريـة الـمقارنة

الفـصل الثـالــث
الــدراســة الآثاريــة الـمقارنــة

1. طبيعة التواصل الحضاري بين مراكز حضارة العُبيد في شبه الجزيرة العربية وما جاورها :

أثار منشأ فخار حضارة العُبيد جدلاً واسعاً بين الباحثين سيما وأنه قد إنتشر في مساحات شاسعة وفي أقاليم متعددة من شبه الجزيرة العربية وفي فترة زمنية محددة تتراوح بين الألفين السادس والرابع قبل الميلاد. وتطورت الحضارة العُبيدية وإزدهرت في شمال شرق البحر الأبيض المتوسط وفي الخليج العربي خلال هذه الحقبة من عصر ماقبل التاريخ المتأخر.وإلى الشمال والشرق منها إزدهرت مستوطنات زراعية تميزت بالفخاريات المزخرفة وبلغت قمة إزدهارها في بعض المناطق.أما في بلاد الشام(سوريا وفلسطين) فقد استمر السكان إستخدام الفخاريات ذات النوع الواحد التي إإنتقلت لوادي النيل في مطلع الألف الخامس قبل الميلاد(أنظر الدويش33:2014).

وتشير الأدلة الأثرية إلى أن أنماط فخاريات حضارة العُبيد قد إنتشرت في أجزاء واسعة من الساحل الغربي للخليج العربي منذ بواكير ظهوره ببلاد الرافدين. وتم الكشف عن فخاريات ترجع للأدوار المبكرة من حضارة العُبيد ببلاد الرافدين (5080 - 4300 ق.م) بشرق المملكة العربية السعودية (عبدالنعيم 1995: 314- 321 والغزي 2006: 25- 46). وثمة أمثلة عديدة

للفخاريات المبكرة من حضارة العُبيد تم التعرف عليها بمواقع أخرى بالجزيرة العربية بمواقع أمغيرة (الكويت)، دلما، المدر (دولة الامارات العربية المتحدة) والتي تتميز بوحدة اللون (Monochrome) وباللون البني الغامق وتزينه خطوط صغيرة على هيئة مثلثات أو خطوط متعرجة بين خطوط مستقيمة (أنظر أعلاه).

والملاحظ أن الأدوار الأربعة لحضارة العُبيد (العُبيد الأولى: 3500- 5080 ق. م)، العُبيد الثانية: 5080- 4300 ق. م، العُبيد الثالثة: 4300- 3900 ق.م والعُبيد الرابعة: 3900- 3500 ق.م). وبرغم أن منشأ فخار العُبيد مايزال يثير جدلا واسعا بين

الباحثين إلا أن بداية ظهوره في بلاد الرافدين كان بمستوى تقني متطور مما جعل البعض يرجح أن مصدره المملكة العربية ومنها إنتقل إلى بقية الأقاليم الشمالية لبلاد الرافدين(seeMasry1974:11).وعلى النقيض من ذلك،الباحثة أوتس Oates أن فخار العُبيد الذي عثر عليه في عدة مستوطنات على إمتداد الساحل الشرقي للجزيرة العربية منشأه سومر في بلاد الرافدين.ورغم أن هناك فخاريات حمراء اللون،خشنة العجينة، مخلوطة بالقش وجدت في إرتباط وثيق بفخاريات العُبيد(انظر اللوحة:4 شمال) على إمتداد ساحل الجزيرة العربية الشرقي مما يوحي بأنها صناعة محلية، إلا أن أوتس ترى أنها صنعت لعُبيد بواسطة فخاريين من بلاد الرافدين خلال تجوالهم في هذه المناطق أوربما صنعت بتأثير حضاري لأصحاب حضارة العُبيد

(Oates1978:70-86). أخذنا بفرضية الباحثة أوتس بأن الفخار الخشن المخلوطة عجينته بالشوائب العضوية (النبن) الذي وجد أيضا في نفس مستوطنات حضارة العُبيد قد تم صنعه بواسطة فخاريين من بلاد الرافدين أثناء تجوالهم على إمتداد ساحل الخليج العربي، فبالمنطق ذاته يمكن القول بأن الطرز الفخارية النموذجية لحضارة العُبيد التي عثر عليها على طول ساحل الجزيرة العربية الشرقي إنتجت محليا بواسطة صانعي فخار متأثرين بالأنساق الحضارية لبلاد الرافدين. وتجدر الإشارة إلى أنه قد عثر في موقع الدوسرية (شرقي المملكة العربية السعودية (الخارطة: 3)على أواني تنتمي لفترة العُبيد الباكرة. ولهذا الكشف الأثري أهمية بالغة فيما يخص إنتشار وربما منشأ أولى كبرى الحضارات ببلاد الرافدين.ولذلك فإن الباحث بيبي على رأي مفاده أن الساحل الشرقي للجزيرة العربية كان أحد المراكز الرئيسة التي إنبعث منها فجر الحضارة في الشرق الأدنى القديم. وثمة سؤال مهم هنا: هل قام هؤلاء الفخاريون باستخدام كل مكونات صناعة هذا الفخار (العجائن والشوائب المضافة وخامات الطلاء) من نفس المنطقة أم جلب بعضها من بلاد الرافدين؟.

والإجابة عن السؤال بعاليه تستوجب دراسات للمنشأ الجيولوجي (الأصل) لفخار العُبيد باستخدام تحاليل فيزيائية وكيميائية. غير أن هناك ندرة في مثل هذه الدراسات ولعل أبرز هذه الدراسات التي أجريت على هذا النمط الفخاري تلك التي أجرتها الباحثة جين أوتس (Oates 1978: 49-51) فخاريات مطلية تنتمي لحضارة العُبيد من مواقع بدولة قطر (الدعسة ورأس أبروق) وتمت مقارنتها بنظائر لها من

بلاد الرافدين (أور، أريدو وتل العُبيد) باستخدام تحليل تفعيل النترونNeutron) (Activation Analysis أهمية هذه الوسيلة أنها تكشف كل العناصر الأثقل من الفلورين. ويمكن استخدامها لمعرفة المواد الملونة المستعملة في التزجيج والفخار المزخرف بالألوان (الحسن والعباس: 48-47).

وتشير نتائج تحليل تفعيل النترون التي أجريت بمعمل الأبحاث في المتحف الوطني باسكتلندا 1977م إلى أن ما يقارب 50% من العينات التي تمت دراستها من المواقع القطرية (N =33) والعراقية (N =39) بالإضافة إلى نتائج التحاليل المجهرية (Petrographic and Microprobe Analyses) قد أكدت على تشابه المكونات المعدنيه للفخار من كلا القطرين (Oates 1978: 49- 51 and Nayeem 1998: 182-197)

الفصل الرابــع

الإستنتاجــات والخلاصــة

الفصل الرابـــع
الإستنتاجـــات والخلاصـــة

إستنتاجات الدراسة:

إستناداً إلى التحليلات العلمية السابقة، لا يمكننا الجزم بأن طرز فخاريات حضارة العُبيد المنتشرة في أقاليم متباعدة من الجزيرة العربية قد تم صنعها ببلاد الرافدين أو بواسطة فخاريين من تلك المنطقة سيما وأن ثمة أدلة متوفرة من بعض مواقع هذه الحضارة بالمملكة العربية السعودية تومئ إلى هناك فخاريات (الطبقة الرابعة لموقع عين قناص) تبين بالتسلسل الطبقاتي أنها سابقة لفترة العُبيد (الغزي 2006: 40؛ Masry1974 116-114).

يلاحظ أن هناك ندرة في الدراسات التي توثق للتعاقب الطبقاتي لفخار العُبيد حيث أن أغلب الموجودات التي تمت دراستها عبارة عن لقى سطحية. ونجد أن مواقع العُبيد التي نقبت بالمملكة السعودية وبخاصة العمل الميداني لعبدالله حسن مصري (عين قناص والدوسرية و أبوخميس) أماطت اللثام عن طبقات إستيطانية متتابعة تشير فيها الطبقات الخالية من المعثورات وتحاليل الإرسابات الرملية (عين قناص) إلى فترات تبدل مناخي بين أحوال مطيرة وأخرى جافة (عبدالنعيم 1995: 32 ,Oates1976:25-26) وأن معثوراتها الحجرية تباين تلك التي عثر عليها في مواقع هذه الحضارة ببلاد الرافدين.

يتبين من الأعمال الآثارية التي أجريت بمواقع حضارة العُبيد- كما يرى الغزي- أنها لم تشتمل على دراسات متخصصة لفخار هذه الحضارة في أقطار الساحل الغربي للخليج العربي وإنما على تقارير مقتضبة تشكل جزءً من الدراسة العامة للمواقع الأثرية (أنظر الغزي 2006: 40).

الخلاصـــة:

مما سلف إيراده، فالرأي عندي أن فرضية المنطقة المركزية "Core Area Hypothesis" والقائلة بأن إنتشار هذه الطرز الفخارية العُبيدية بصورة متواترة خلال ما يقارب

الألفي عام (الألف السادس وحتى الألف الخامس قبل الميلاد) والتي تمت الإشارة إليها في مفتتح هذه الدراسة، لا تجد ما يدعمها سواء من التوزيع الإستراتيجرافي (الطبقاتي) لهذا الفخار أو نتائج التحاليل العلمية والفيزيائية التي أجريت عليه حتى الآن (أنظر أعلاه).

ويبدو أن فرضية التوزيع الأفقي (Horizon Style) المذكورة بعاليه والتي مؤداها «أن الطرز الفخارية قد تنتشر بشكل واسع في العديد من الثقافات لفترة زمنية محدودة حاملة معها خواص حضارية مشتركة» قد تفسر بشكل منطقي التوزيع المكاني البعيد المدى لمستوطنات حضارة العُبيد في شبه الجزيرة العربية. ويميل الباحث إلى الرأي القائل بأن التوسع الذي حققته حضارة العُبيد وتجاوزها حدود بلاد الرافدين إلى الأقاليم المجاورة، نجم عنه تأسيس مستوطنات مستقرة وشبه مستقرة ربطت العراق القديم بشرق الجزيرة العربية وما وراءها من أمصار (إيران، الشام، الأناضول وأفغانستان والقوقاز) حيث نشأت العديد من المراكز والمستوطنات الساحلية في هذ البقاع. ولا ريب أنها لعبت دوراً كبيراً في إنبثاق الإشعاع الحضاري الذي عم منطقة الشرق الأدنى القديم في عصر ما قبل التاريخ المتأخر.

المصادر والمراجع

الـمصادر والـمراجـــع

أولاً: المراجع العربية:

(1) البدر، سعدون 1974 **منطقة الخليج العربي خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد. الكويت.**

(2) الدويش، سلطان مطلق 2014 **المواقع الحضارية على الساحل الغربي للخليج العربي حتى القرن الثالث قبل الميلاد «دراسة آثارية مقارنة».**

(3) الحسن، أحمد أبو القاسم وعباس سيد أحمد 2007 **الفخار الأثري: مناهج دراسته وتحليله.** جامعة السلطان قابوس، مجلس النشر العلمي، عمان.

(4) المديلوي، علي بن راشد 2007. **ثقافة جمدة نصر في إقليم عُمان 3200-2700 ق.م.**

(5) الغزي، عبدالعزيز سعود 2006 «خصائص فخار العُبيد في شرقي المملكة العربية السعودية- دراسة وصفية». **أدوماتو**، العدد الثالث عشر 1426هـ/2006: 25- 46.

(6) الغزي،عبدالعزيز سعود 2011.»الأعمال الأثرية الحديثة في المنطقة الشرقية»،**كندا**،نشرة علمية تصدرها الجمعية السعودية للدراسات الأثرية،العدد السادس،2022: 122.

(7) خبير،عبدالرحيم محمد 2022.»فخار حضارة العُبيد في شبه الجزيرة العربية:الدلالات الحضارية».**مجلة القلزم للدراسات السياحية والآثارية**،العدد الرابع،مارس 2022م:56-23.

(8) عبدالنعيم، محمد 1995 **عصور ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية**، (ترجمة عبدالرحيم محمد خبير) مؤسسة الجريسي للطباعة والنشر، الرياض.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

(1) Beech, J.B, Strutt,K,Blue,L, Khalfan,A,Omar, W, Haj al- Faki, A, Lingareddy, A and J. Martin 2016. "Ubaid- related Sites of the Southern Gulf revisited: the Abu Dhabi Coastal Heritage Initiative" **Proceeding of the Seminar for Arabian Gulf Studies 46: 9-24.**

(2) Burkholder, G. 1972. Ubaid Sites and Pottery in: **Saudi Arabia Archaeology** 25: 264- 269.

(3) Gifford,J.C. 1976. **Prehistoric Pottery Analysis and the Ceramics of Barton Ramie in the Belize Valley**. Peabody Museum. Harvard University.

(4) Inizan, M 1988. **History of Gatar,** (Mission archaeological Francaise a Gatar, tome 2, Paris).

(5). Masry, A.H 1974 **Prehistory in North Eastern Arabia: The Problem of interregional Interaction**. Miami, Florida.

(6) Nayeem, M.A 1990. **Prehistory and Protohistory of the Arabian Peninsula: Saudi Arabia**. Vol.1. Hyderabad, India

(7) 1992. **Prehistory and Protohistory of the Arabian Peninsula. Vol.2 Bahrain.** Hyderabad, India.

(8) 1994 Prehistory **and Protohistory of the Arabian Peninsula. Vol.3: The United Arab Emirates**. Hyderabad, India.

(9) 1998 **Prehistory and Protohistory of the Arabian Peninsula. Vol.5 Qatar.** Hyderabad, India.

(9). Oates, J. 1976. "Prehistory in North Eastern Arabia: **Antiquity 50**: 25-26.

(10) 1978 Ubaid Mesopotamia and its relation to the Gulf countries in: De Cardi(ed). **Qatar Archaeological Report Excavation 1973.** Oxford University Press.

(11) Potts, D.T. 1986 "The chronology of the archaeological assemblages from the head of the Arabian Gulf to the Arabian sea. "In: **Chronologies in Old World Archaeology,** ed. R. W. Ehrich. Chicago University Press.

(12). Willey, G.R. and P.Philips 1958. **Methods and Theory in Archaeology.** Chicago.

الخارطة (1): مواقع منطقة الدراسة:

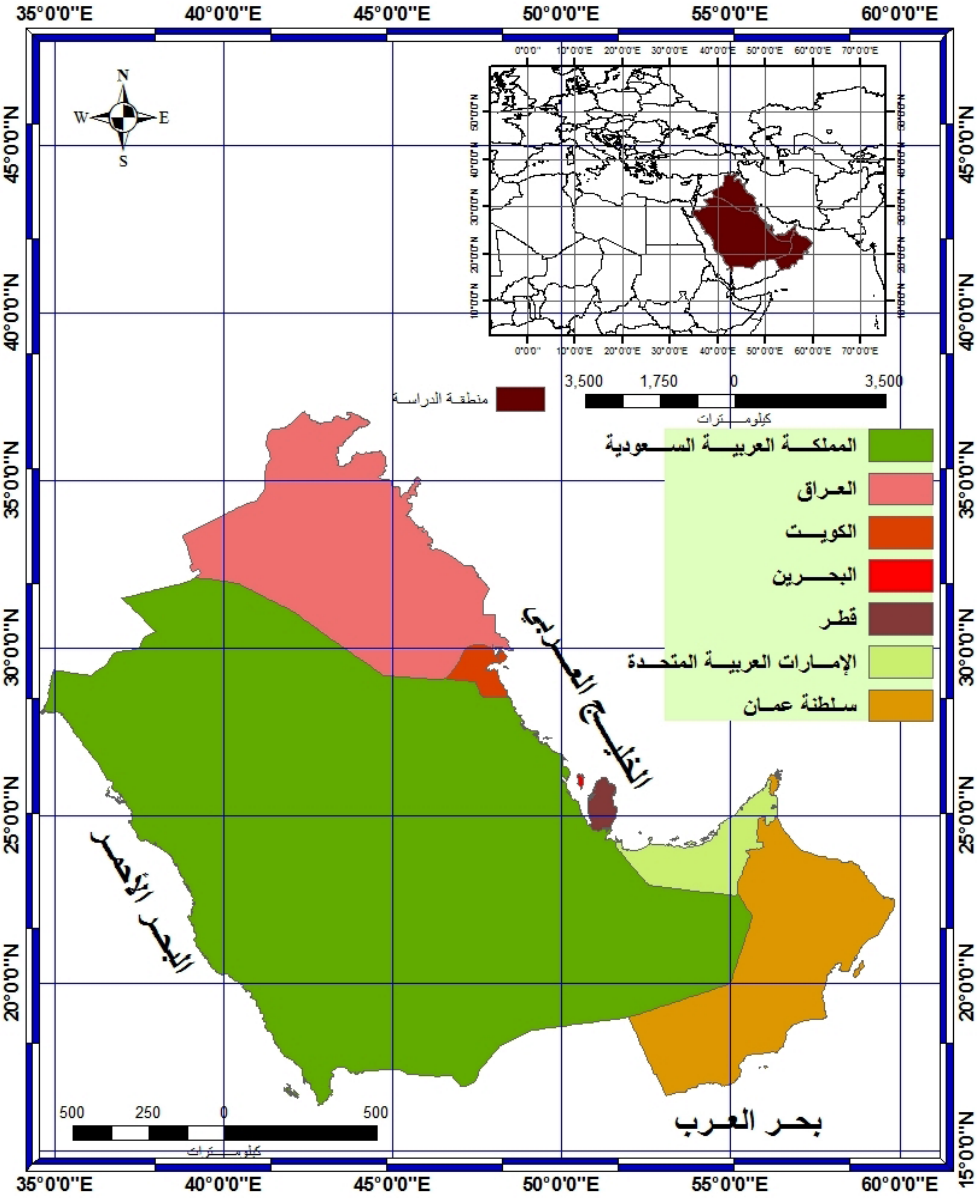

الخارطة رقم (2): أبرز مواقع حضارة العُبيد في العراق:

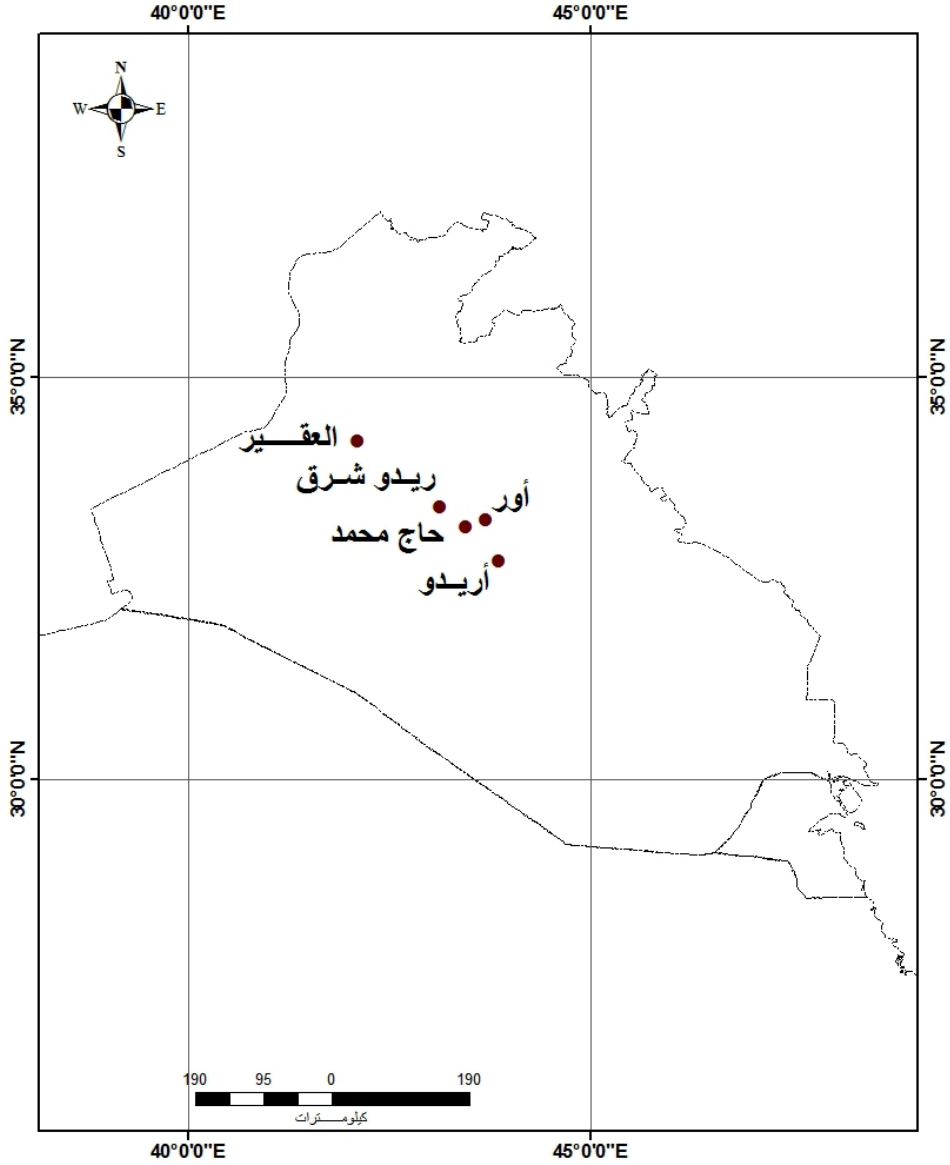

الخارطة (3): أبرز مواقع حضارة العُبيد بدول الخليج العربي:

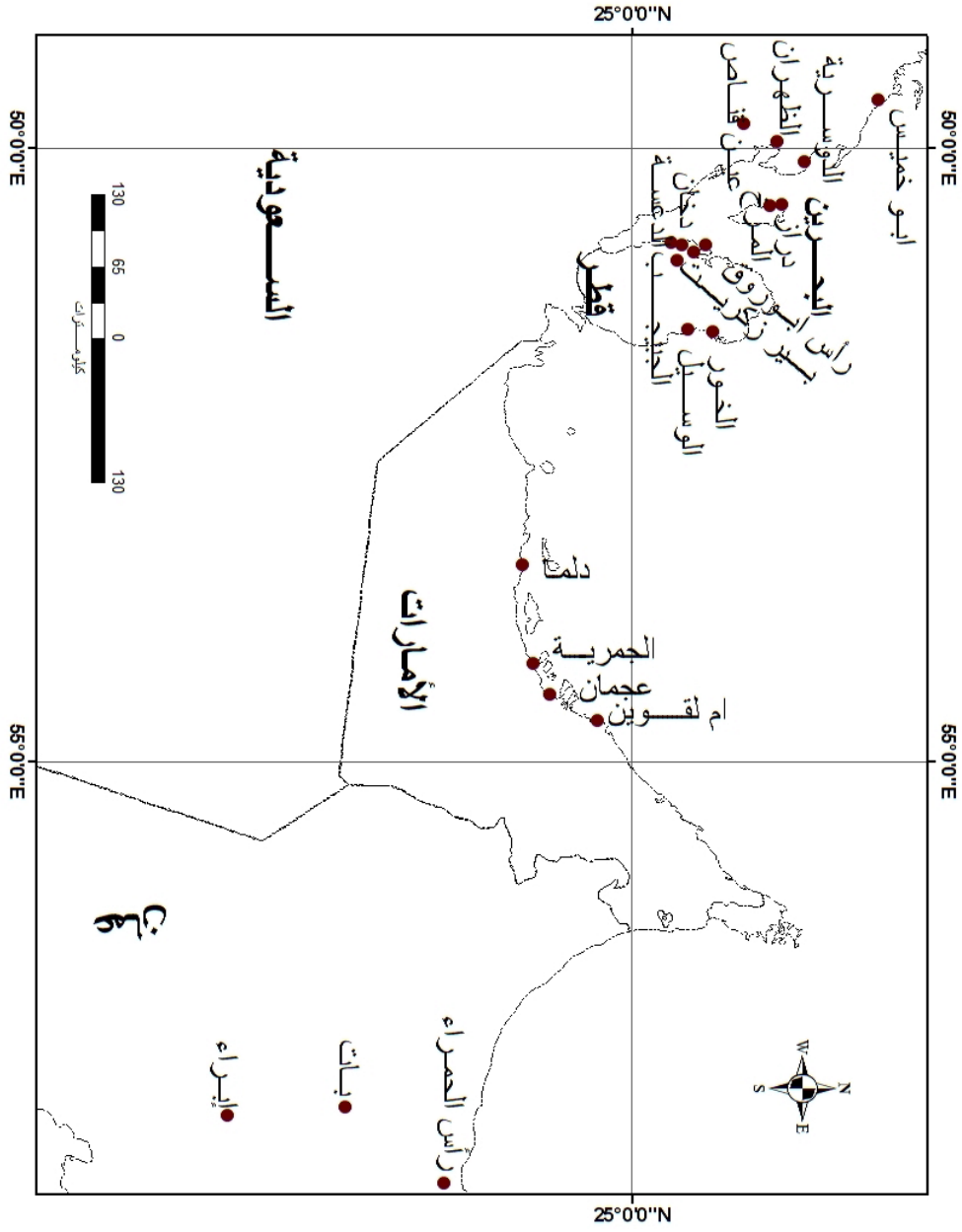

شكل ١.
نماذج من الفخار المنمى الطور الرابع من
حضارة العبيد

عن: البدر 51:1974((

عن: البدر2014:52)

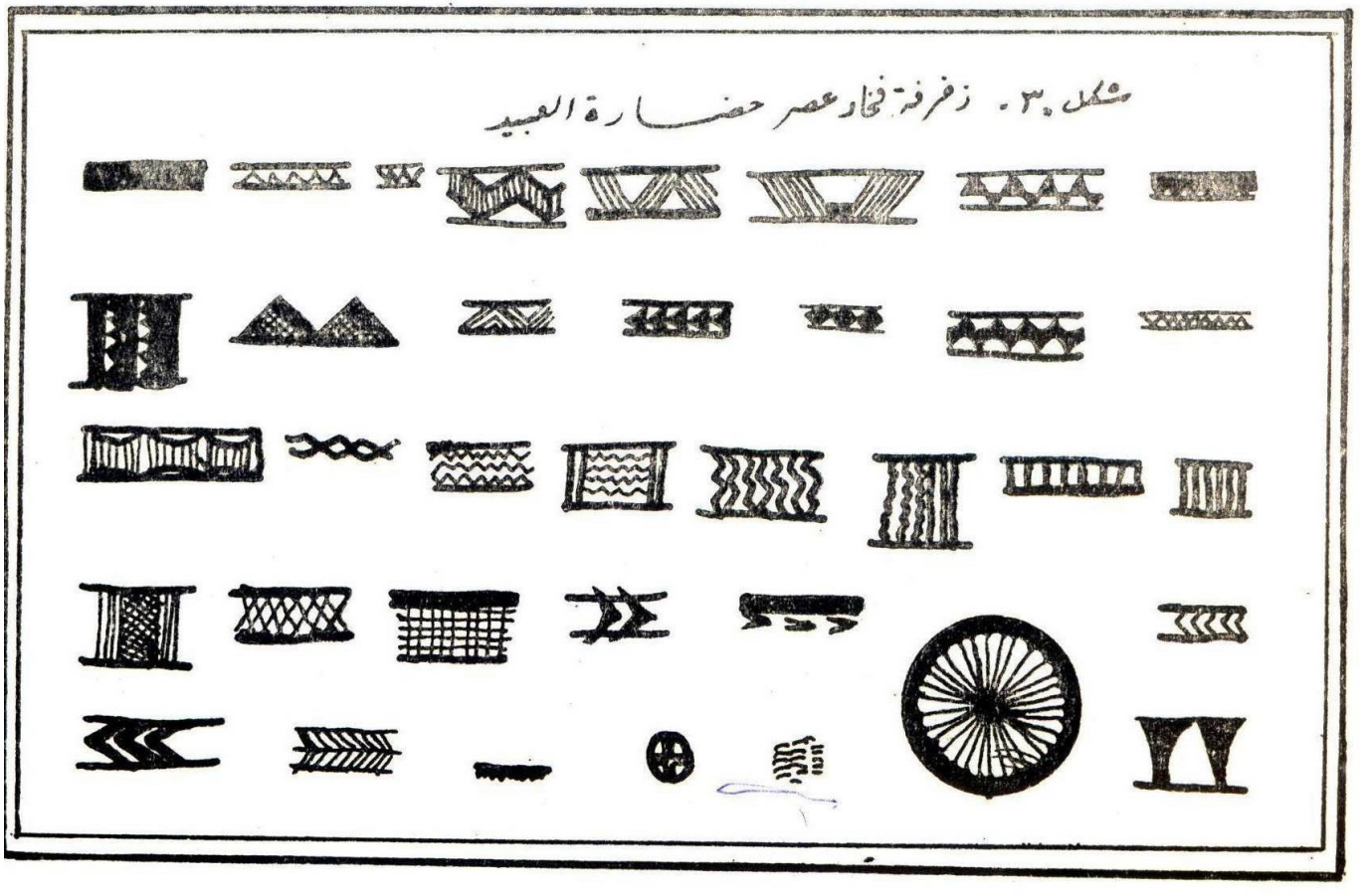

)عن : البدر 52:1974)

المملكة العربية السعودية:

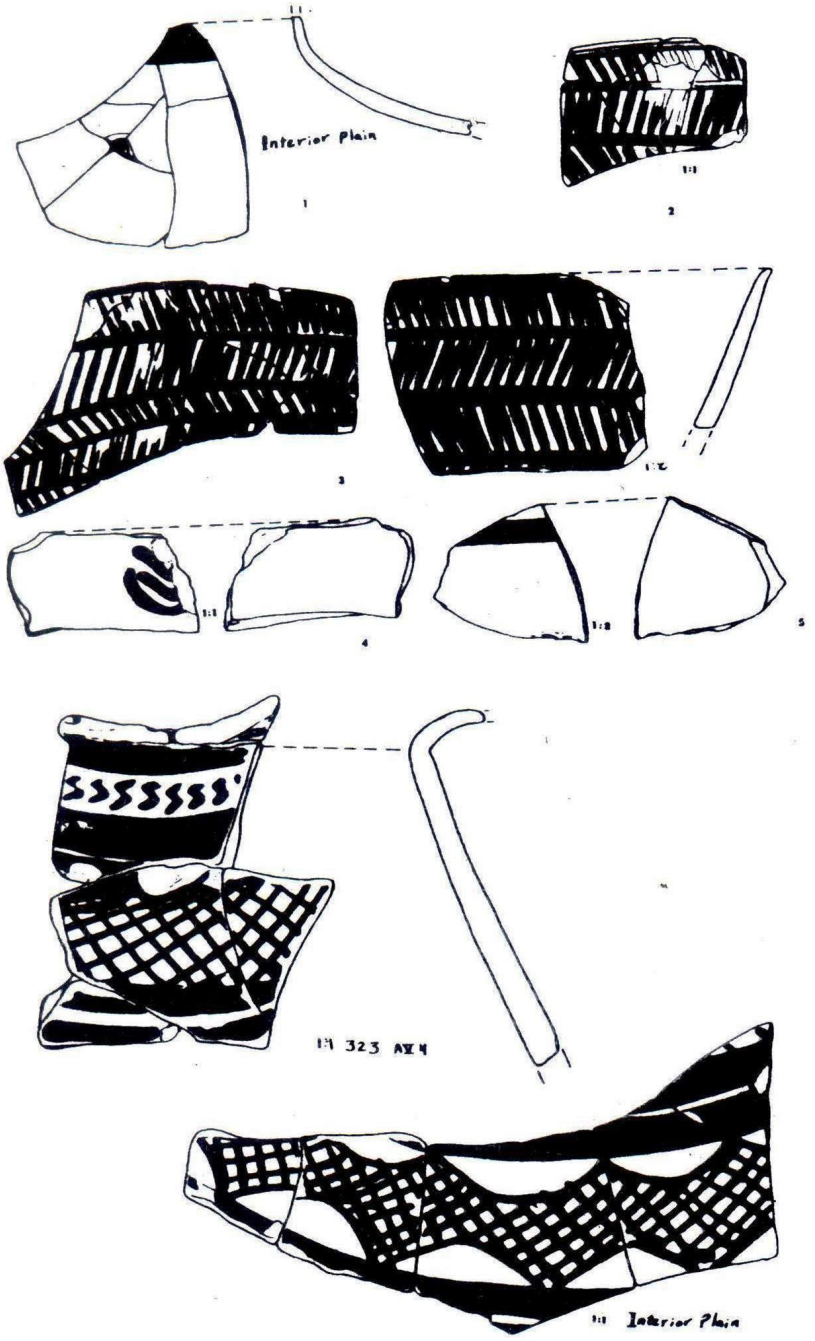

شكل (4): فخار من موقع عين قناص يشابه فخار العُبيد .(after Masry, 1974)

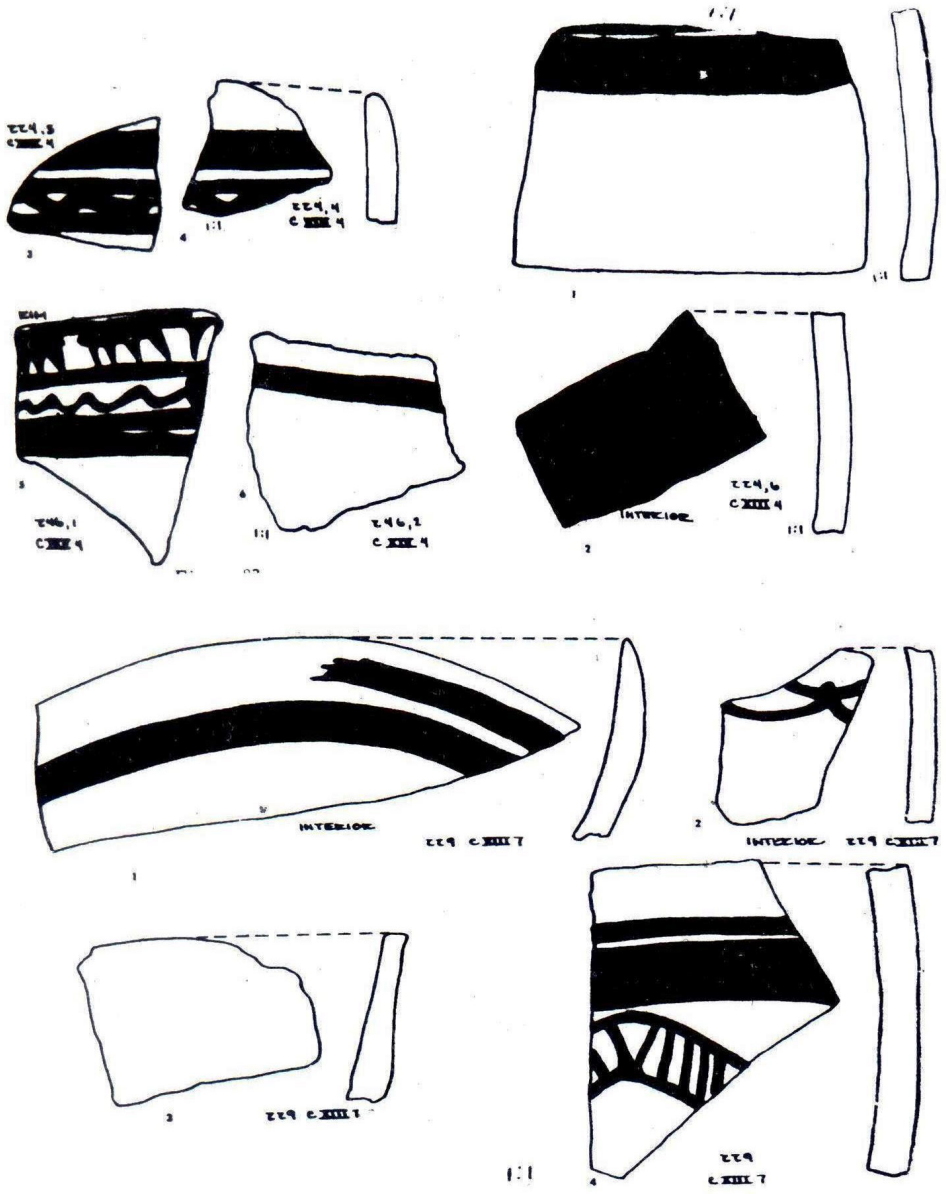

شكل (5): فخار مطلي من أبوخميس(after Masry, 1974)

لوحات (1-4): كسر وآنية فخارية من طراز حضارة العُبيد من المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية (عن: عبدالنعيم 1995: 213-319)

لوحة (6) فخار مطلي لحضارة العُبيد من موقع الدوسرية

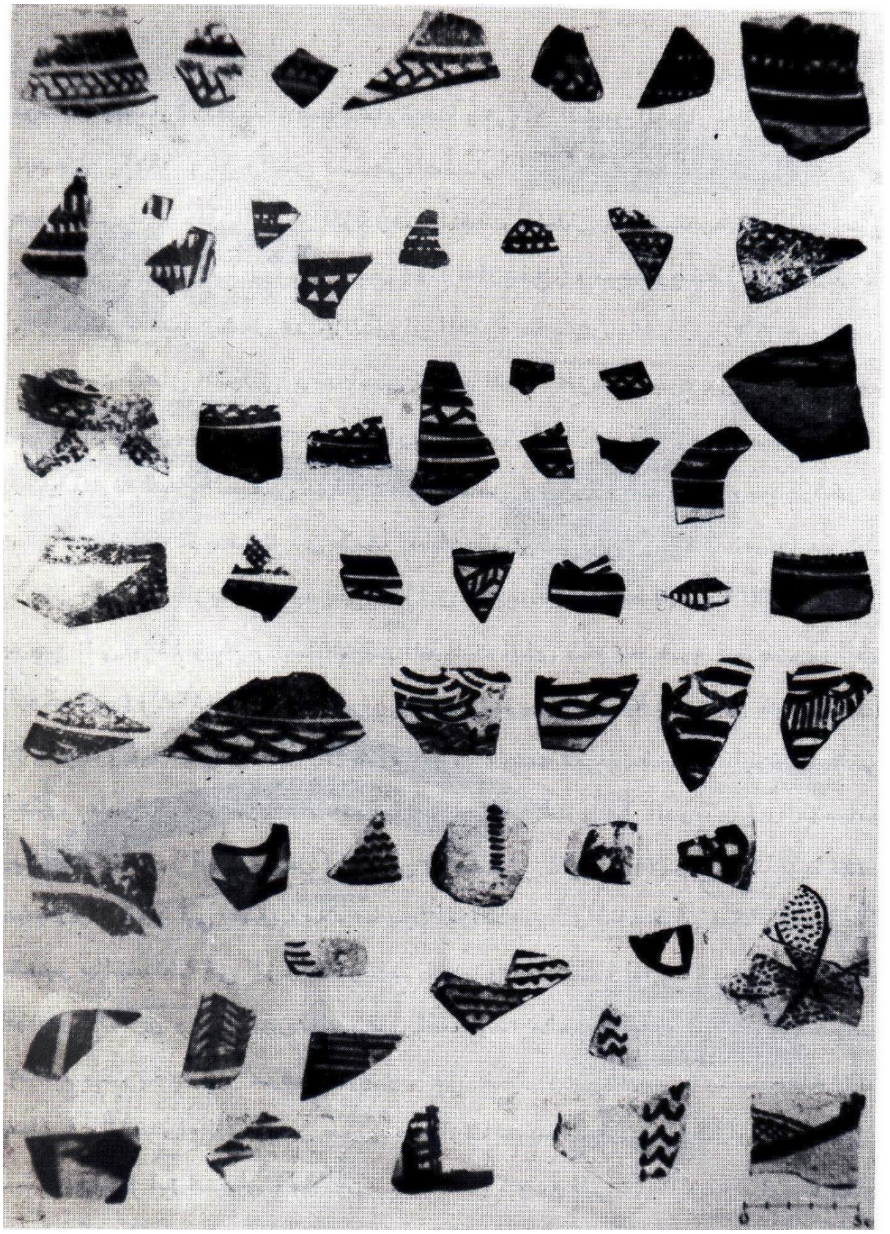

)عبدالنعيم 1995:317)

شكل (6): طاسات بأشكال متنوعة من موقع بحرة -1 (دولة الكويت)

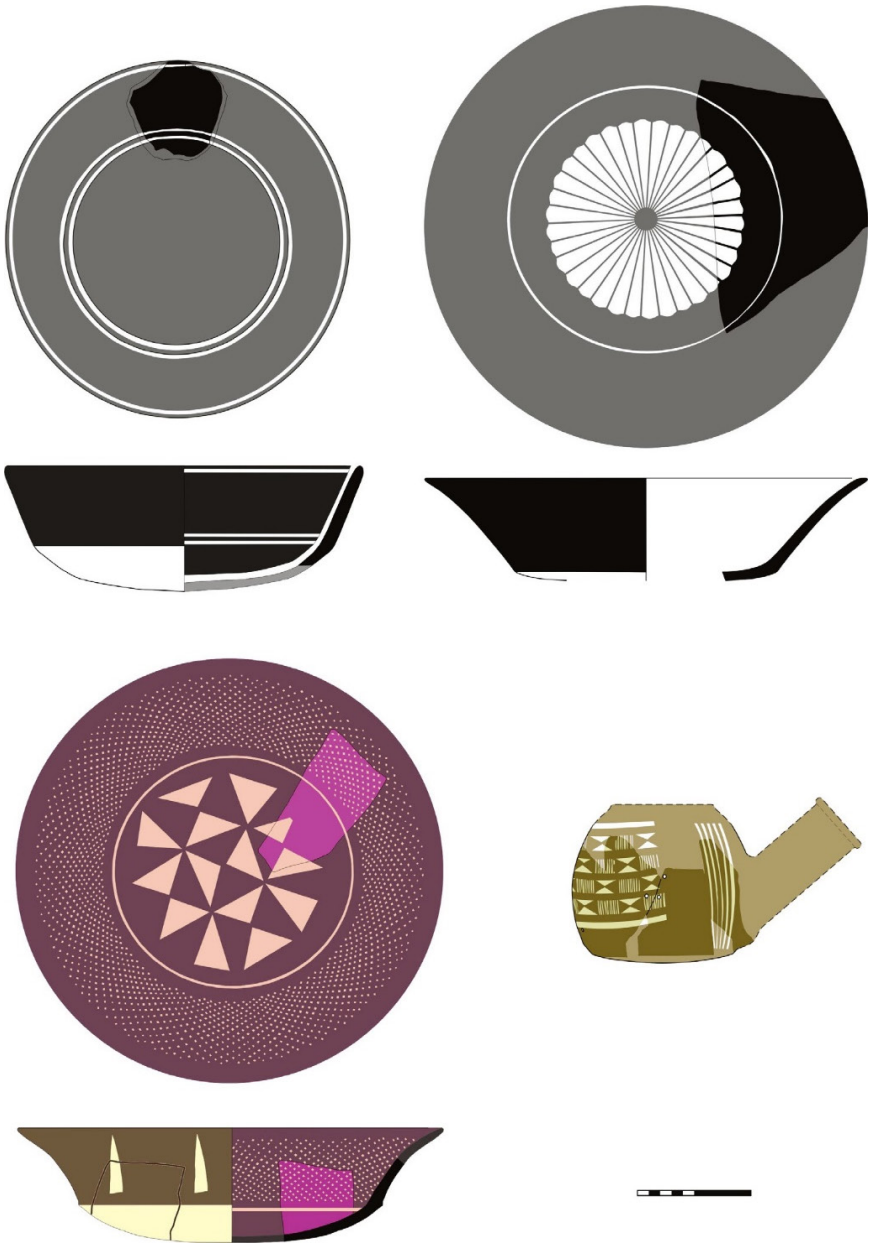

(Beech et al 2016: 146)

شكل (7): فخار العُبيد من موقع بحرة الصبية 2010 م (دولة الكويت)

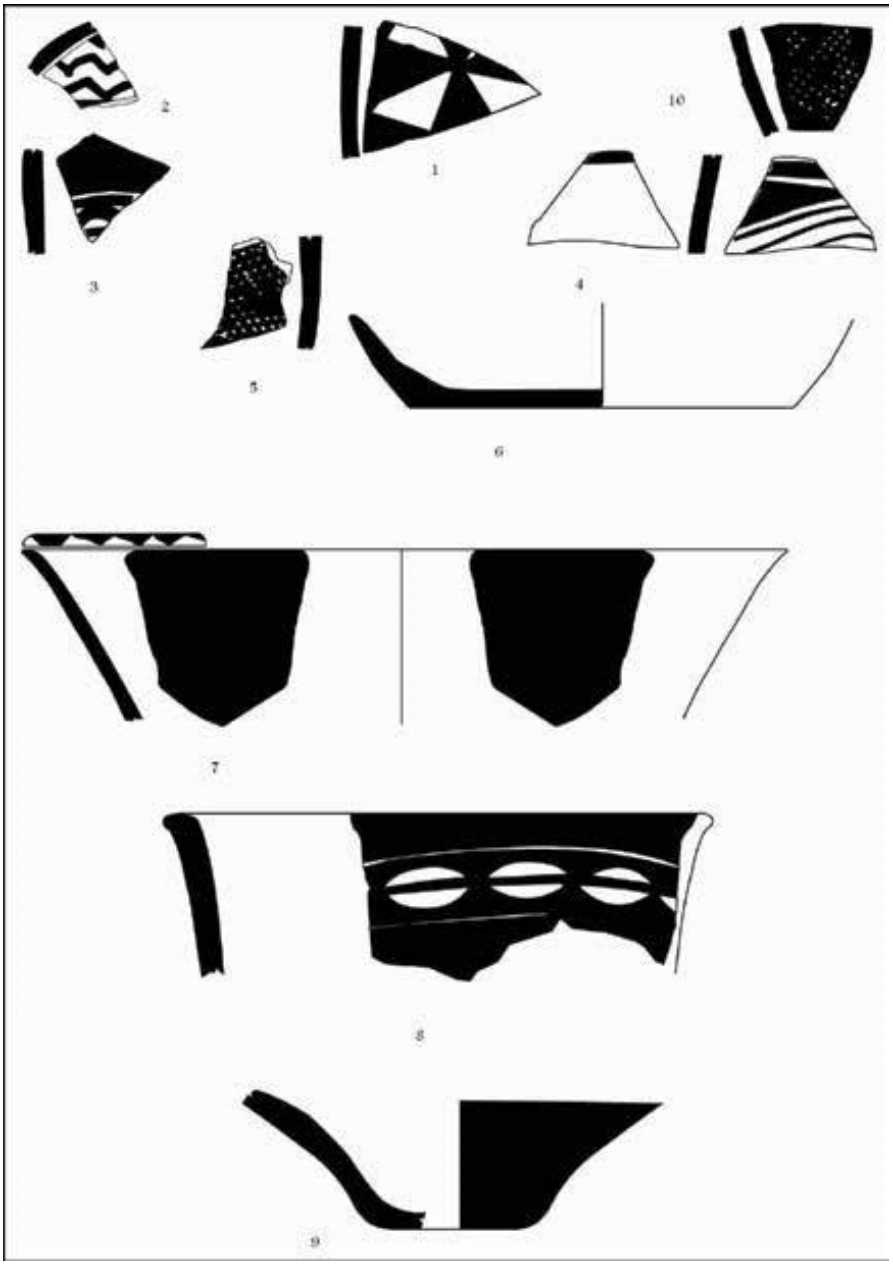

(عن الدويش ، 2014: 403)

شكل (7): فخار العُبيد من موقع بحرة الصبية 2010 م (دولة الكويت)

(after Beech et al 2016: 153)

دولة الإمارات العربية المتحدة فخار مطلي من حضارة العُبيد.

لوحة (8) كسر من موقع جزيرة دلما

(after Nayeem 1994:165)

لوحة (9) كسرة من فخار الشارقة

(after Nayeem 1994:165)

(after Naveem 1992:165)

لوحة (11) : فخار العُبيد من موقع الدعسة

(after Nayeem 1998:185)

لوحة (12) فخار العُبيد من موقع رأس أبروق

(after Nayeem 1998:185)

لوحة (13) فخار العبيد من موقع الخور

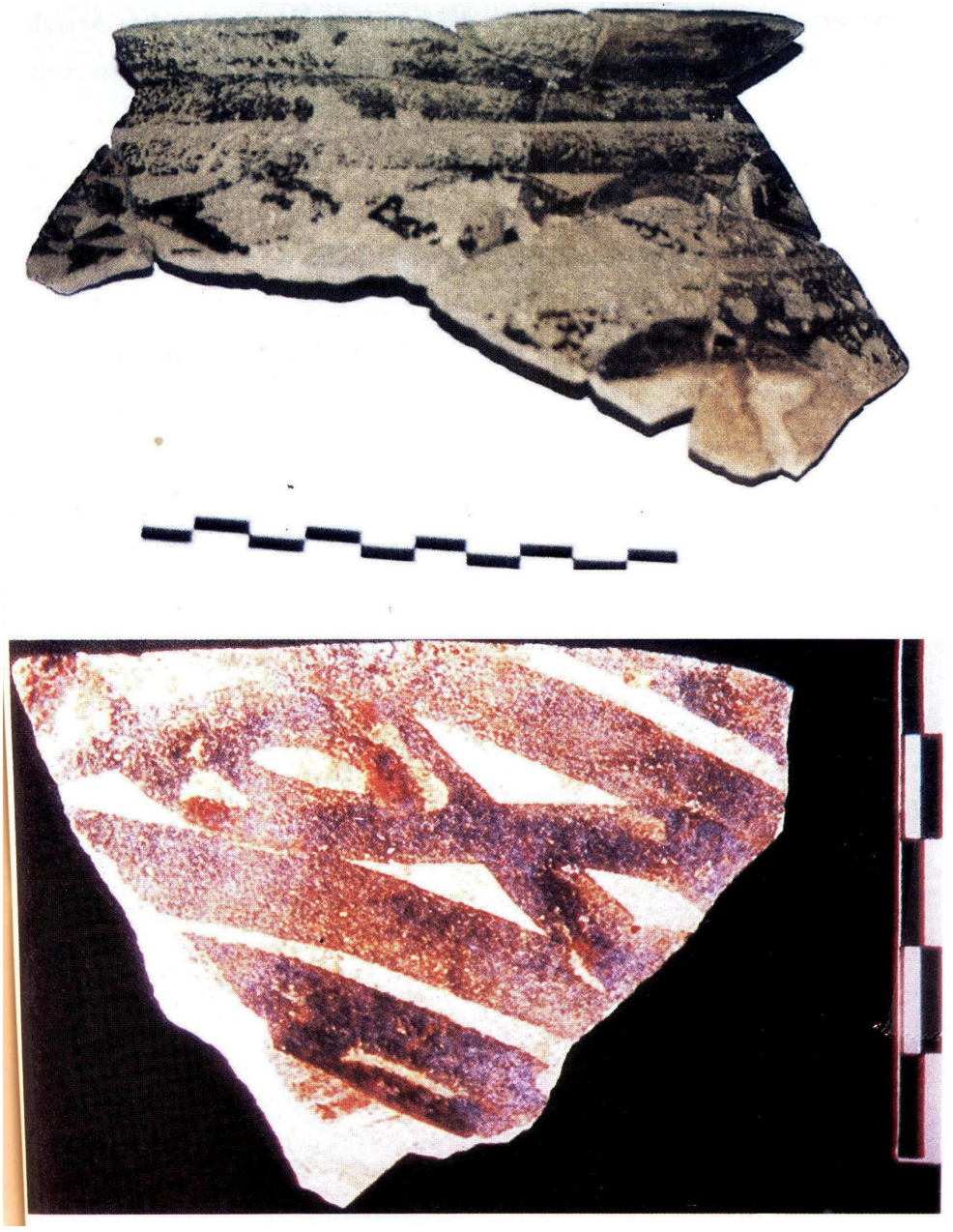

(after Nayeem 1998:193)

مملكة البحرين: فخار حضارة العُبيد
لوحة (14) a,b,c,d فخار العُبيد موقع المرخ

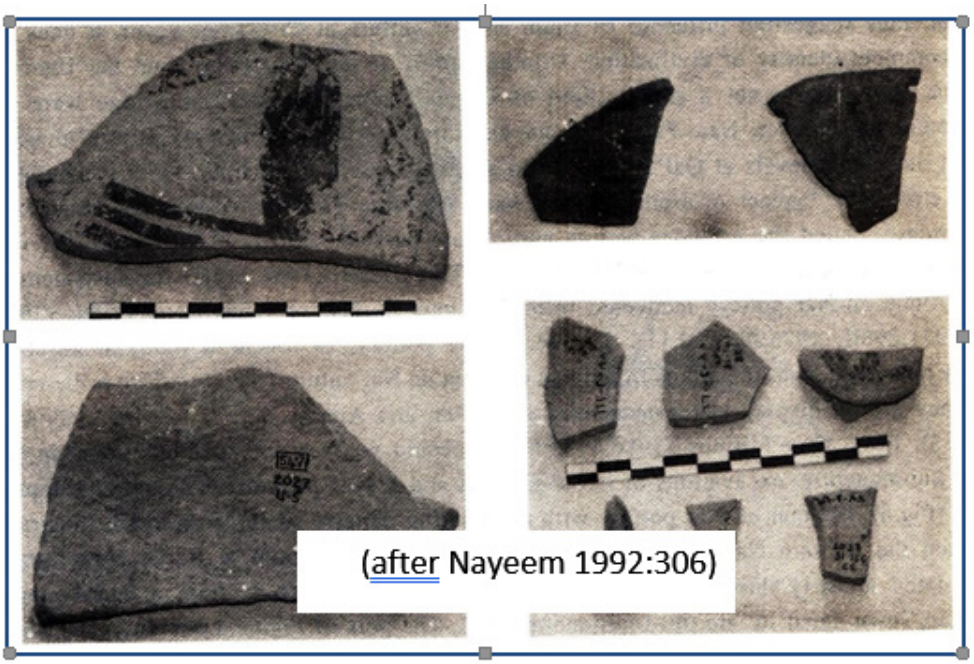

لوحة (15) فخار العُبيد موقع دارا

القارىء الكريم:

سلسلة الدراسات الآثارية هي مجموعة من الدراسات والبحوث العلمية الرصينة الهادفة، عملت دار آريثيريا للنشر والتوزيع على تبنيها والاهتمام بها ونشرها بالشراكة مع مركز بحوث ودراسات حوض البحر الأحمر.. خدمةً للبحث العلمي في مجال الدراسات والبحوث الآثارية.

القارئ الكريم:

تثمن دار آريثيريا للنشر والتوزيع المجهودات العلمية لجميع المفكرين والمختصين والباحثين من مختلف الدول العربية وخارجها، وتؤكد بأنها سوف تعمل بكل جد واجتهاد على توسيع قاعدة النشر العلمي وإتاحته عبر الدار وشركائها، لنشر البحوث التي تسهم في رفد المكتبة العربية والعالمية بالجديد المفيد.

القارئ الكريم:

العالم اليوم يؤمن بالعمل الجاد والبحوث العلمية الرصينة ذات المردود الإيجابي على الفرد والمجتمع، ومن خلال هذا المحور نعمل دائما - بحول الله تعالى - كي تكون الدار منبراً علمياً يشار إليه بالبنان. بإذنه تعالى.

APD
دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution